

المجارية وأخذ الكيس. ثم ان اللمس رجع الى داد الصيرفي. ووجد
يُعاقبُ المجارية لإجل الكيس. غداقَّ عليها الباب. فقال له من هذا
قال له انا غلامُ جابر الك الذي في القيسرية. فخرج اليه. وقال له
ما شأنك؟ فقال له ان سيدي يُسلم عليك. ويقول لك قد تَخَيَّرْتُ
احوالك كلها. كيف ترمي بمثل هذا اليك لين بجلى باب الزكَّان وتروح
تُخَذِّل. ولو لقيته احد عيب كان اخذه وراح. ولو لا ان سيدي
راء وحفظه كان صناع عليك. ثم اخرج الكيس واره اياه. فلما
راه الصيرفي. قال هذا اكثني بعينه. ومديده لياخذه منه.
فقال له. والله ما اعطيتك اياه حتى تكتب ورقة لسيدي. انك
سلمت الكيس متى فاني اخاف ان لا يصدقني في انك اخذت
الكيس وسلمته. حتى تكتب لي ورقة وتختمها بختمك. فدخل الصيرفي
ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكرته فذهب اللمس بالكيس
الى حال سبيله وخلعت المجارية من العذاب

٢. المغفل والشايطر

ان بعض المغفلين كان سائراً. وبيده مقود حماره وهو
يجره خلفه فظروا رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه
انا اخذ هذا الحمار من هذا الرجل. فقال له كيف تاخذه. فقال

له اَتَبَعْنِي وَاَنَا اُرِيكَ - فَتَبِعَهُ - فَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرَ إِلَى الْحَاصِي
 وَقَدْ مَنَّهُ الْمُقَوَّدَ وَأَعْطَاهُ لَصَاحِبَهُ - وَجَعَلَ الْمُقَوَّدَ فِي بَرَأْسِهِ - وَ
 مَتْنِي خَلْفَ الْمُغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَهَبَهُ فَجَزَّهَ
 الْمُغْفَلُ بِالْمَقَوَّدِ - فَلَمْ يَبْسُ - قَالَتْ نَفْسُ إِلَيْهِ - فَرَأَى الْمُقَوَّدَ فِي رَأْسِ
 رَجُلٍ - فَقَالَ لَهُ أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَنَا حِمَارُكَ - وَلِي حَدِيثٌ
 عَجِيبٌ - وَهُوَ أَنَّكَ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ سَالِحَةٌ رَجِمَتْ إِلَيْهَا فِي
 بَعْضِ الْآيَاتِ وَأَنَا سَكْرَانٌ - فَقَالَتْ لِي يَا وَلَدِي : تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 مِنْ هَذِهِ الْمَعَامِي - فَأَخَذَتْ السَّعِيَّ وَضَرَبَتْهَا بِهَا - فَدَقَّتْ عَظْمًا -
 فَسَمِعَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا - وَلَا وَقَعَنِي فِي يَدِكَ - فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا
 الزَّمَانَ كُلَّهُ - فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ - تَذَكَّرْتُ نِي أُمِّي وَحَسَنَ قَلْبِي
 أَنِّي أَقْدَحْتُ فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَرْمِيًّا كَمَا كُنْتُ - فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَهْوَلِ وَالْأَقْوَةِ إِلَهًا لِلَّهِ
 الْجَلِيِّ الْعَظِيمِ - بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي إِنَّ تَجْعَلَنِي فِي جَبَلٍ مَا فَضَلْتُكَ مِنَ الْمَرْكُوبَةِ
 ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ - فَضَنَى وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنْ
 الْمَمَرِ وَالنَّعْمِ فَقَالَتْ لَهُ نَرَوْجُثُ مَا الَّذِي دَهَكَ وَابْنُ الْحِمَارِ فَقَالَ
 لَهَا أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بَامْرِ الْحِمَارِ - فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ - ثُمَّ خَلَى هَا
 الْحِكَايَةَ - فَقَالَتْ يَا وَلَدَتْنَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانُ
 وَنَحْنُ نَتَخَذُ مِنْ ابْنِ آدَمَ ثُمَّ نَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ - وَجَلَسَ الرَّجُلُ
 فِي الدَّارِ مَدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ - فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ إِلَى مَتَى هَذَا الْقَبُورُ
 فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ - أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا - وَاشْتَغِلْ

عليه ففتى الى السوق - ووقف ينظر الى الحمير - فاذا هو جمار يباع
فلما عرفه تقدم اليه ووقع فيه على اذنه - وقال له ويلك يا مشوم
العلك رجعت الى السكرو ضربت املك - والله ما بقيت لن اشتريك
ابداً - ثم تركه - وانصرف +

في خمار وثور

ثم والله كان لبعضهم جمار - قد بطرته الراحة وثور قد
اذله التعب - فشكى الثور امرؤ يوماً الى الجمار - وقال له هل لك يا
اخي ان تصنعني بما يرعيني من تعبى هذا الشديدا - فقال له الجمار
تمازض ولا تأكل - خلفك سفاذا كان الصباح وراك صاحبنا هكذا تركك
ولم يأخذك العراشة فتستريح قالوا وكان صاحبها يفره بلسان
الحيوانات فهم ملا اربعضا من الحديث - ثم ان الثور اخذ في صيحة
الجمار وجعل يتوججها - ولما اقبل الصباح حضر صاحبها فراى الثور
يهرجل خلفه - فتركه - واخذ الجمار بدله وخرث عليه كل ذلك
اليوم حتى كاد يموت تعباً - فنادى على فصيلته للثور - ولما رجع عند المساء
قال له الثور كيف حالك يا اخي ؟ فقال بخير غير اني سمعت اليوم
ما قد ما لي عليك - فقال له الثور وما ذاك ؟ قال الجمار سمعت
صاحبنا يقول اذا بقي الثور هكذا مريضاً يجب ذبحه لئلا تخسر نصيبه

فَالرَّائِي أَلَا نَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عِلْفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْجَلَ بِكَ
هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ صَدَقْتَ وَقَامَ لِلرَّائِي إِلَى صَافِيهِ فَأَكَلَهُ
فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا -

[مُعْزَأُ] مَنْ كَانَ قَلِيلَ الرَّائِي عَجَلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبِالْأَعْلَى

٥- الْجُنْدِيُّ وَالْمُخْتَالُ

إِنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي إِلَّا سَكَنَ دَرِيَّةً وَالْإِيقَالَ لَهُ حَسْبُكَ الْإِيقَالَ
فِيهَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَسْتَدَاثِ لَيْلَةٍ - إِذَا قَبِلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ مَرَّ
قَالَ لَهُ أَكَلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَنَزَعْتُ فِي خَانٍ كَذَا - فَهَمْتُ فِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا انْتَبَهْتُ
وَجَدْتُ خُوتَجِي مَشْرُوطًا - وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ الْفُؤَادِيَّةُ
فَلَمَّا نَيْمٌ - كَلَامُهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَلِيَّ - وَاحْضَرِ الْمُقَدَّمِينَ - وَأَمَرَهُمْ
بِاحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِجَنَّتِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ - فَلَمَّا جَاءَ الْفَتَى
أَمَرَ بِاحْضَارِ الْإِيقَالِ الْعَتُوبَةِ وَاحْضَرَهُ هَؤُلَاءِ النَّاسُ بِمَنْزِلَةِ الْجُنْدِي
صَاحِبِ الدَّارِ هُمْ وَإِرَادَةُ عِقَابِهِمْ - وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ
حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوَلَاءُ وَالْجُنْدِي فَقَالَ أَيُّهَا الْإِمَامُ أَطْلِقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ
كَلِمَةً - فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ - وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِي - وَ
هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْ خُوتَجِي - ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كَيْبِهِ وَضَعَهُ

بين يدي والى والى والى والى. فقال والى والى والى. خذ مالك وتسلمه.
فما بقي لك على الناس سبيل. وصالح الناس وجميع المحاضرين يثبوتون
على ذلك الرجل ويذبحون له خمران الرجل. قال. ايها الامير وما
السطارة اني جئت اليك بنفى واخضرت هذا الكيس. وانما السطارة
في اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي. فقال له والى. كيف
ضلت ساطر حين اخذته؟ قال. ايها الامير. اني كنت في مصر في
سوق الشياير في ارضيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب. و
وقفته في هذا الكيس. فقبضته من زقاق الى زقاق فلم اجد لي
شيء اخذ المال منه صريحا. ثم انه سافر فقبضته من بلدي الى بلد
ومصرت احتال عليه في انكار الطريق. فاقدمت على اخذه منه
فلما دخل هذه المدينة تبعتها حتى دخل في هذا الخان. فتركت
الى جانبه. ورصدته حتى قام. ثم صر خطيئة فثبت اليه قليلا
قليلا. وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا. ف
مديته واخذت الكيس من بين ايادي والى والى والى. وداخرا
الى خلف والى والى والى. والناس ينظرون اليه. ويمتدون
انه يريد كيف اخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورعى نفسه
في بركة فصاح والى على حاشيته وقال. ائتوا واتوا خلفه. فجا
فزعوا شيئا بهم. ومن لواحق الدراج حتى كان الساطر. مضى الى حال سبيله
وعفته اعليه فلم يجدوه. وذلك لان ايرق الاسكندرية كلها

تَفَنَّدَ إِلَى بَعْضِهَا وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصَئُوا الشَّاطِطَ - فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ
لِمَ يَبْقَى لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرْمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَقَّقْتَهُ
فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتْ النَّاسُ مِنْ أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي



هـ حِكَايَةُ أَنْوَشِيرَوَانَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ

وَمَا يُحْكِي أَنَّ الْمَلِكَ الْعَادِلَ الْكَسْرِيَّ أَنْوَشِيرَوَانَ سَكَنَ يَوْمًا إِلَى
الصَّيْدِ - فَأَخَذَ عَسْكَرَهُ خَلْفَ ظَهْرِي فَبَيْنَمَا هُوَ سَاجِدٌ خَلْفَ الظُّنْبِيِّ - إِذْ رَأَى
ضَيْمَةً قَرِيبَةً مِنْهُ وَهِيَ قَدْ عَطِشَتْ عَطَشًا شَدِيدًا - فَتَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ
الضَيْمَةِ وَقَصَدَ بَابَ دَارِ قَوْمٍ فِي طَرِيقِهِ - فَطَلَبَ مَاءً لِيَشْرَبَ - فَخَرَجَتْ
لَهُ الصَّيَّةُ فَأَبْصَرَتْهُ - ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَعَصَرَتْ لَهُ عَمُودًا وَاحِدًا مِنْ
قَصَبِ السُّكَّرِ وَمَزَجَتْ مَا عَصَرَتْهُ مِنْهَا بِمَوْضِعَةٍ فِي قَلْبِهَا - وَوَضَعَتْ
عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّبِ يُشَبِّهُ التَّرَابَ - ثُمَّ سَلَّمَتْهُ إِلَى أَنْوَشِيرَوَانَ فَنَظَرَ
فِي الْقَلْبِ فَرَأَى فِيهِ شَيْئًا يُشَبِّهُ التَّرَابَ - فَجَعَلَ يَشْرَبُ مِنْهُ قَلِيلًا حَتَّى
انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ - ثُمَّ قَالَ لِلصَّيَّةِ أَيُّهَا الصَّيَّةُ! نَعِمَ الْمَاءُ! مَا أَحْلَاهُ
لَوْلَا ذَلِكَ الْقَدَى الَّذِي فِيهِ فَانَهُ كَدَّرَهُ - فَقَالَتِ الصَّيَّةُ - أَيُّهَا الضَّيْفُ
أَنَا عَمْدُ الْقَدِيتِ فِيهِ الْقَدَى الَّذِي كَدَّرَهُ - فَقَالَ الْمَلِكُ - وَلَمْ تَعْلَمِي ذَلِكَ
قَالَتْ لِأَنِّي أَرَاكَ شَدِيدَ الْعَطَشِ وَخِيفْتُ أَنْ تَشْرَبَ بِهِ قَهْلَةً وَاحِدَةً
فَيَضُرَّكَ - فَلَوْلَا مَكْنُ فِيهِ قَدَى لَكُنْتُ شَرِبْتَهُ بِسُرْعَةٍ قَهْلَةً وَاحِدَةً

وكان يُشترِك شُرْبُهُ على هذه الطريقة فَتَجَبَّ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَنْوَ
 شِيروانَ مِنْ كَلَامِهَا وَذَكَاءِ عَقْلِهَا - وَعَلِمَ أَنَّ مَا قَالَتْهُ مَا شَاءَ عَنْ ذَكَاءِ وَ
 فَطْنَةِ وَجُودَةِ عَقْلِ فَقَالَ لَهَا مِنْ كَمْ عَوْدٍ عَصَرْتَ ذَلِكَ الْمَاءَ فَقَالَتْ مِنْ
 عَوْدٍ وَاحِدٍ - فَتَجَبَّ أَنْوَ شِيروانَ وَطَلَبَ جَرِيدَةَ الْخَرَجِ الَّتِي يُصَلِّسُ مِنْ
 تِلْكَ الْقَرْيَةِ - فَرَأَى خَرَا جَمًّا قَلِيلًا - فَأَصْبَرَ فِي نَفْسِهِ - أَنَّهُ إِذَا عَادَ إِلَى
 تَحْتِ يَزِيدٍ فِي خَرَا جَمِّ تِلْكَ الْقَرْيَةِ - وَقَالَ قَرْيَةٌ يَكُونُ فِي عَوْدٍ وَاحِدٍ مِنْهَا
 هَذَا الْمَاءُ - كَيْفَ يَكُونُ خَرَا جَمًّا هَذَا الْقَدَرِ الْقَلِيلِ ثُمَّ إِنَّهُ انْصَرَفَ عَنْ تِلْكَ
 الْقَرْيَةِ إِلَى الصَّيْدِ - وَفِي آخِرِ النَّهَارِ - وَرَجَعَ إِلَيْهَا - وَاجْتَازَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ
 مُتَفَرِّدًا وَطَلَبَ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ فَخَرَجَتْ لَهُ تِلْكَ الصَّبِيَّةُ بَعِيْنَهَا فَرَأَتْهُ فَحَفَّتْهُ
 ثُمَّ عَادَتْ لِتَخْرِجَ لَهُ الْمَاءَ - فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ فَاسْتَعْجَلَهَا أَنْوَ شِيروانَ - وَقَالَ
 لَا يَشِيءُ ابْطَاءُكِ؟ فَقَالَتْ لَهُ - لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عَوْدٍ وَاحِدٍ قَدَرِ حَاجَتِكَ
 فَعَصَرْتُ ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا مِثْلُ مَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ عَوْدٍ وَاحِدٍ -
 فَقَالَ الْمَلِكُ أَنْوَ شِيروانَ - مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ سَبَبُهُ أَنَّ نِيَّةَ السُّلْطَانِ
 قَدْ تَغَيَّرَتْ - فَقَالَ لَهَا - مَنْ أَيْنَ جَاءَ لِي هَذَا؟ قَالَتْ سَمِعْنَا مِنَ الْعُقَدَاءِ
 أَنَّكَ كَانَ إِذَا تَخَيَّرَتْ نِيَّةَ السُّلْطَانِ عَلَى قَوِيهِ زِلْتَ بِرَكْتِهِمْ وَقَدْ خِيَرْتَهُمْ
 فَضَحِكَ أَنْوَ شِيروانَ وَازَالَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ أَضْمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَ
 تَزَوَّجَ بِتِلْكَ الصَّبِيَّةِ حَالًا حَيْثُ اعْجَبَهُ فَرُطُ ذَكَاءِهَا وَفَطْنُهَا وَحَسَنُ

ع- الشيخ المحتال والمرأة

حكى أن بعض الجاويرين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما كان يمتثل على الناس بحيل ياكل منها الخبز وخطرباله يوماً من الايام أن يئج مكتبا ويقرء فيه الصبيان فجمع الواحاً واوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرّون عليه وينظرون الى عمامته والى الواح والاوراق فيظنون أنه فتية جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب لهذا اقرء فصار الاولاد يسأل بعضهم بعضاً فيما هو ذات يوم خالس في باب المكتب على عادته واذا باب امرأة مقبلة من بعيد وبسدها مكتوب فقال فيباله لا بد أن هذه المرأة تفقيدني لأقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وان لا اعرف قراءة الخط وهم بالنزول ايترب منها فليقته قبل أن يتزل وقالت له الى اين فقال لها اريد أن أصلي الظهر واعدت فقال له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل اعلاه واسفله وصار اليه ويتر عمامته تارة ويرقص حواجة تارة اخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها الاشك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي

ان يقول لي انه مات . فقالت له يا سيدي . ان كان مات . فقل لي فمزة
 راسه وسكت . قالت له المرأة . هل اشق شيابي ؟ فقال لها شقي .
 قالت له هل الطيم وخني ؟ فقال لها الطي . فاخذت الكتاب من ميدة
 وعادت الى منزلها . وصارت تبكي هي واولادها . فسمع بعض جيرانها
 البكاء . فسالوا عن حالها . فقبل لهما انه جانيها كتاب بموت زوجها . فقال
 رجل ان هذا كلام كذب . لان زوجها ارسل الى مكتوب بالامس يخبر
 فيه . انه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة ايام يكون عندنا . فقام
 من ساعته وجاء الى المرأة . وقال لها . اين الكتاب الذي جاءك ؟ فجاءت
 به اليه فاخذ منها قراده واذا فيه . اما بعد فاني طيب بخير وعافية
 وبعد عشرة ايام يكون عندكم وقد ارسلت اليكم لمحفقة وموطأ فاخذت
 الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له . ما حملك على الذي فعلته معي
 واخبرت بما قال جارها من سلامة زوجها وانه ارسل اليها لمحفقة
 موطأ فقتلها صدف ولكن يا حرم منذ اغمس في غاي كنت في تلك
 الساعة مغناظا مشغول الخاطر . ورأيت الموطأ ملففا في الملحقة فظننت
 انه مات . ونقص . وكانت المرأة لا يعرف الحيلة . فقالت له انت معذرة
 واخذت الكتاب وانصرفت منه

٤- الادب يرفع الخافض

روى ان امامين لم يكن من خلفه بنو العباس خليفة اعلم منه

في جميع العلوم. وكان له في كل أسبوع يومان يجلسُ فيها المناظرة العلماء
 فيجلسُ المناظرون من الفقهاء من المتكلمين يحضرتُه على طبقايقم. ق
 مراتيهم. فينما هو جالسٌ معهم إذا دخل في مجلسه رجلٌ غريب. وعليه
 ثيابٌ بيضٌ رثة. فجلس في آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان
 مجهول ثم ابتداء في الكلام وشرعوا في معضلات المسائل وكان من
 عادتهم أنهم يُدبرون المسئلة على أهل المجلس واحداً بعد واحد فكلُّ
 من وجد زيادةً لطيفةً أو نكتةً غريبةً ذكرها فدارت المسئلة إلى
 أن وصلت إلى ذلك الرجل الغريب. فتكلم وأجاب بجوابٍ أحسن من
 أجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه. وأمير أن يرفع من
 ذلك المكان إلى أعلى منه فلما وصلت إليه المسئلة الثانية أجاب بجوابٍ
 أحسن من الجواب الأول. فامر المأمون أن يرفع إلى أعلى من تلك
 الرتبة. فلما دارت المسئلة الثالثة. أجاب بجوابٍ أحسن وأصوب
 من الجوابين الأولين. فامر المأمون أن يجلسَ قريباً منه. فلما
 انقضت المناظرة أحضرُوا الماء وغسلُوا أيديهم. وأحضروا الطعامَ
 فاكلوا. ثم فحضر الفقهاء فخرجوا. ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج
 معهم. وأدناه ولاطفه ووعدة بالاحسان إليه والاعانة عليه. ثم
 تهيأ مجلس الشراب وحضر الشد ماء المديح. ودارت التراج. فلما
 وصل الدور إلى ذلك الرجل. وثب قائماً على قدميه. وقال إن
 أذن لي أمير المؤمنين تكلمتُ كلمةً واحدةً. قال له قل ماشاء. فقال

قد علم الرأي العالي. زاده الله علواً أن العبد كان اليوم في هذا
المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلائس. وأن أمير
المومنين قرّبه وادناه بيسير من العقلي الذي ابداه وجعله
على درجة غير. وبلغ به الغاية التي له تسميها همتة ولا يد
يريد أن يفترق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي
اعتز به بعد الذلة. وكثرة بعد القلة. وما شاء وكلا أن يحسداً
المومنين على هذا القدر الذي معه من العقل والتباهة والفضل
لأن العبد إذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل
وسلب ادبه وعاد إلى تلك الدرجة الخفية كما كان. وما في اع
الناس حقيراً محمولاً. فازجوا من الرأي العالي أنه لا يسلب منه
الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمته. فلما سمع الخليفة
المامون منه القول مبدحه وشكره وأجلسه في رتبته ووقره
أمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس واعطاه ثياباً فاخرة
كان في كل مجلس يرفعه ويقرّبه إلى جماعة الفقهاء حتى صار ارفع من
درجة واعلى مرتبة

٨. حكاية رجل من بني إسرائيل

وما يحكى أن رجلاً من خيار بني إسرائيل كان كثير المال وله
ولد صالح مبارك فحضرته الرجل الوفاة فتمدد ولده عند راسه

قال ياسيدي - أوصني - فقال - يا بني لا تخلف بالله باراً ولا فاجراً
 ذوات الرجل وبقي الولد بعد أبيه - فتسامع به فتأق بنو إسرائيل
 فكان الرجل يأتيه - فيقول لي عند والدك كذا وكذا وانت تعلم بذلك
 اعطني باقي ماله والآفاق - فيقف الولد مع الوصية ويعطيه جميع
 ما طلبه وما زالوا به حتى فني ماله واشتد اقلاله - وكان للولد
 زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران - فقال لها - ان
 الناس قد اكثروا ظلي - وما دام معي ما ارفع به عن نفسي بدلته والآن
 لمبق لنا شيء - فان طالبي مطالباً امتحنت قالوا لي ان نفور بانفسنا
 ونذهب الى موضع لا يعرف فافيد احده - وتعيش بين اظهر للناس
 قال فركب بها البحر - وبولديه وهو لا يعرف اين يتوجه والله يحكم
 لا يحب يحكمه ولسان الحال يقول

بخارجا خوف العبدى من ذابرة :: واليسر قد وافاه عند فيرار
 لا تغير عن من البعاد فربما :: عن الغريب بطول بعد مزار
 لو قد اقام الدثر في اصدافه :: ما كان تاج الملك بيت قزار
 قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على
 لوح - وخرج كل ولد على لوح - وفرقتهم الامواج فصلت المرأة على
 بلدة وحصل احداً الولدين على بلدة اخرى - والتقط الولد الاخر
 اهل سفينة في البحر - واما الرجل فقد فته الامواج الى جزيرة
 منقطعة - وخرج اليها فتوضاء من البحر - واذن - واقام الصلوة

فاذا قد خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة - فصلوا معه - ولما
 فرغ قام الى شجرة في الجزيرة - فاكل من ثمرها - فزال عنه جوعه - ثم
 وجد عين ماء فشرّب منها جيد الله عز وجل ونقى ثلاثة ايام يصلي
 وتخرج اقوامه يلون مثل صلواته وبعد فضى الايام الثلاثة سمع
 مناديا يناديه ان يا ايها الرجل الصالح البائر بابية الجبل قد ربه
 لا تخزن ان الله عز وجل غلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه
 الجزيرة كنوزا واماوالا - ومناخ يريد الله ان تكون لها وارثا وهي في
 موضع كذا كذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها - وانا لنسوق اليك السفن
 فاحين الى الناس وادعهم اليك - فان الله عجب هبل قلوبهم اليك -
 فصدق ذلك الموضع من الجزيرة - وكشف الله له عن تلك الكنوز وصار
 اهل السفن ترد عليه - فيجئ اليهم احسانا عظيما ويقول لهم اهلكم
 تدلون على الناس - فاني اعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا
 فصار الناس يا قوته من الاقطار والاماكن - ماضت عليه عشر
 سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكا لا ياءى اليه
 احد الا احسن اليه - وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان
 ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه وادبه - والاخر قد وقع عند
 رجل ربه واهل نربيته وعلمه طرق التجارة - والمرأة قد وقعت
 عند رجل من التجار استنهاه على ماله وعاهد ما على ان لا يهونها - و
 ان يحينها على طاعة الله ع - وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد

وليتصعبا في اتى موضع اراد. فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك
فقتله وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه اخذه واثمنه على سرة
وجعله كاتبا له وسمع الولد الاخر بذلك الملك العادل الصالح.
فقتله وسار اليه وهو لا يعلم من هو ايضا. فلما دخل عليه وكله على
الظفر في امورة. وبقي مدة في الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا
يعلم بصاحب وسمع الرجل. التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك.
ويتره للثياب واحسانه اليهم. فاخذ جانباً من الثياب الفاخرة و
مما يتظرف من تحف البلاد. واتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى
شاطئ الجزيرة. ونزل الى الملك وقد مر له هديته فظفرها الملك.
وسر بهاسر وكثيراً. وامر للرجل بجائزة سنية. وكان في الهدية
عقاير. اراد الملك من التاجر ان يعترفه له باسمها ويخبره بمصالحها
فقال الملك للتاجر اقم الليلة عندنا. قال ان لي في السفينة وديعة
عاهدتها ان لا اكل امرها الى غيرى. وهي امرأة صالحة تتعمد بدعاها
وظهر لي البركة في اراتها. فقال الملك. سابعث اليها امناً يبتون عليها
ويخرسون كل مالد بها. قال. فاجابه لذلك. وبقي عند الملك. ووجه
الملك كاتبه ووكيله اليها. وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل
الليلة ان شاء الله تعالى. قال فسارا وصعدا الى السفينة. وقعد هذا على
مؤخرها. وهذا على مقدمها. وذكر الله ع بركة من الليل. ثم قال لهما
لاخر يا فلان. ان الملك قد امرنا بالخراسة. ونحاف النوق. فتعال

نَتَحَدَّثُ بِأَخْبَارِ الزَّمَانِ وَمَا رَأَيْنَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِمْتِحَانِ. فَقَالَ الْآخَرُ
 يَا أَخِي. إِنَّمَا أَنَا فِي امْتِحَانِي أَنْ فَتَرَكَ الدُّخْرَيْنِ وَبَيْنَ ابْنِي وَأُمِّي وَأَخِي لِي كَانَ
 اسْمُهُ كَاسَمَكِ. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ تَرَكِبَ وَالِدُنَا الْبَحْرَ مِنْ بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا
 فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْنَا الرِّيَّاحُ. وَاخْتَلَفَتْ فَكَثُرَتْ السَّفِينَتُ وَفَتَرَكَ اللَّهُ شَتْلَنَا فَلَمَّا
 سَمِعَ الْآخَرُ بِذَلِكَ قَالَ. وَكَيْفَ كَانَ اسْمُ وَالِدَتِكَ يَا أَخِي؟ قَالَ فَلَانَةُ
 قَالَ. وَمَا اسْمُ وَالِدِكَ. قَالَ فَلَانُ فَتَرَكَ ابْنِي الْأَخِي عَلَى أَخِيهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّتِ
 أَخِي وَاللَّهِ حَقًّا. وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحْدُثُ أَخَاهُ بِأَجْرِي عَلَيْهِ فِي
 صِغَرِهِ. وَالْأُمُّ تَسْمَعُ الْكَلَامَ. وَلَكِنَّمَا كَفَتِ أَمْرَهَا وَصَبَرَتْ نَفْسُهَا. فَلَمَّا طَلَعَ
 الْبَحْرُ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ سِرِّي يَا أَخِي نَتَحَدَّثُ فِي مِثْرَتِي. قَالَ بِنِعْمِ قَسَادٍ
 وَأَتَى الرَّجُلُ فَوَجَدَ الْمَرْأَةَ فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ لَهَا مَا دِهَالُكِ وَمَا
 أَصَابُكِ؟ قَالَتْ بَعَثَتْ إِلَى اللَّيْلَةِ مَنْ أَرَادَنِي بِالشَّوْرِ. وَكُنْتُ مِنْهُمَا فِي
 كَرْبٍ عَظِيمٍ. فَخَضِبَ التَّاجِرُ وَوَجَّهَ لِلْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْإِمِينَانِ
 فَاحْضَرَهُمَا الْمَلِكُ بِسُرْعَةٍ. وَكَانَ يَجْعَلُهُمَا مَعَهُ فِيهِمَا مِنَ الْإِمَانَةِ وَالْيَمَانَةِ
 ثُمَّ أَمَرَ بِأَحْضَارِ الْمَرْأَةِ حَتَّى تَذْكُرَ مَا كَانَ مِنْهُمَا مَشَاهِدٌ فَجَبَّتْ بِهَا وَأَحْضَرَتْ
 وَقَالَ لَهَا إِنَّمَا الْمَرْأَةُ مَاذَا رَأَيْتِ مِنْ هَذَيْنِ الْإِمِينَيْنِ؟ فَقَالَتْ إِنِّي
 الْمَلِكُ. أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. لَا أَقُولُ إِلَّا أَمْرًا فَإِنْ
 يَعِيدُ كَلَامَهُمَا الَّذِي تَكْتُمَانِ الْبَارِحَةَ. فَخَالَ لَهَا الْمَلِكُ. قَوْلَا مَا قُلْتُمَا
 وَلَا تَكْتُمَانِ شَيْئًا. فَأَعَادَا كَلَامَهُمَا. وَإِذَا الْمَلِكُ قَدْ قَامَ مِنْ فَوْقِ سِرِّيَّةٍ
 صَاحَ صَوْتَهُ عَظِيمَةً. وَتَرَكَ ابْنِي عَلَيْهِمَا وَاعْتَنَاهُمَا. وَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّمَا وَلَدْتُ ابْنِي حَقًّا

فَكَشَفَتِ الْمُرَأْتِي عَنْ وَجْهِهَا. وَقَالَتْ اَنَا وَاللَّهِ اَنْتَ مَا فَاجْتَمَعُوا جَمِيعًا. وَ
صَارُوا فِي الدَّعِيشِ وَأَهْنَأُ إِلَى اَنْ اَبَادَهُمُ الْمَوْتُ. فَبِحَانٍ مِنْ اِذَا
هَئِنَّا الْعَبْدُ فَنَاءَ وَلَمْ يَجِبْ مَا أَقْلَهُ فِيهِ وَرَجَاءَ..

وَحِكَايَةُ اِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَالْمَأْمُونِ

وَمِنْ لَطِيفِ الْحِكَايَاتِ اَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ اخَاهُ هَارُونَ الرَّشِيدَ
لَمَّا آلَ امْرُؤُ الْخُلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ اخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدَ لَمْ يَبِيعْهُ بَلْ
دَخَبَ إِلَى الرَّيِّ. وَادَّعَى الْخُلَافَةَ لِنَفْسِهِ وَاقَامَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً
وَاحِدَةً ثَمَّ شَهْرًا وَاشْنَى عَشَرَ يَوْمًا. وَابْنُ اخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الْعَوْدَ
إِلَى الطَّاعَةِ وَاسْتَظَامَهُ فِي سِلَكَ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَكُنَّ مِنْ عَوْدِهِ. فَكَرِبَ
بِخِيَلِهِ وَرَجَلِهِ. وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ. فَلَمَّا بَلَغَ اِبْرَاهِيمُ الْخَبْرَ لَمْ يَسْعَهُ إِلَّا
اَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَغْدَادَ. وَاخْتَفَى خَوْفًا عَلَى دَمِهِ. فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ قَالَ اِبْرَاهِيمُ لَمَّا سَمِعْتُ بِهَذِهِ الْجَمَالَةِ
خُفْتُ عَلَى نَفْسِي وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي. فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي وَوَقْتُ الظَّهِيرَةِ
وَأَنَا لَا أَدْرِي أَيْنَ أَتَوَجَّهُ. فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَ نَافِذٍ. فَوَيْتُ فِي
صَدْرِ الدَّرْبِ رَجُلًا حَلَقًا قَائِمًا عَلَى بَابِ دَائِرَةٍ فَقَدْتُ مَتَّ إِلَيْهِ
وَقُلْتُ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ اخْتَفَى فِيهِ سَاعَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ وَفُتِحَ الْبَابُ
فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ نَظِيفٍ. ثُمَّ اَنْزَعْتُ بَعْدَ اَنْ أَذْخَلَنِي أَفْلَقَ عَلَى الْبَابِ
وَمَضَى. فَوَهْمْتُ اَنْهُ سَمِعَ بِالْجَمَالَةِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي اَنْهُ خَرَجَ يَدُلُّ

عَلَى فَبَقِيْتُ أَغْلَى مِثْلَ الْقَدْرِ عَلَى النَّارِ - وَأَنَا مَتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي - فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ
 إِذَا قَبِلَ وَصُجِبَتْهُ حَالٌ مَحْدُومٌ مَا يَجْتَمَعُ إِلَيْهِ - تَشْرُفَتْ أَيْ - وَقَالَ
 لِي جُعِلَتْ فُذَاكَ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ - وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ - قَالَ
 يَا سَيِّدِي إِبْلِيسُ مِنْ قَدْرِي أَنِّي أَحَادِثُكَ - فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُشْرِفَ -
 عَبْدُكَ فَهَكَذَا خُلُوهَا الرَّايَ - فَقُلْتُ لَهُ - وَمَا ظَنُّ أَنْ يَعْزِفَنِي - وَمَنْ إِيْن
 إِلَيَّ أَنِّي أَحْسَنُ الْمَسَامَرَةِ - فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَوْلَانَا أَشْهَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْتَ
 مَسْتَبِيدِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي جَعَلَ فِيكَ الْمَأْمُونُ مَنْ دَلَّ عَلَيْكَ
 مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا قَالَ بِذَلِكَ عَظِيمٌ فِي عَيْنِي وَتَبَتَّتْ
 دُرُوسَتُهُ عِنْدِي - فَوَافَقَتْهُ عَلَى بَغْيَتِهِ - وَخَطَرُ بِيَالِي ذِكْرُ وَلَدِي وَ
 عِيَالِي - فَجَحْتُ أَقُولُ

وَعَنَى الَّذِي أَهْدَى لِيوَسْفَ أَهْلَهُ :: وَأَعَزَّوْهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ
 أَنْ يَتَجَيَّبَ لَنَا وَيَجْعَ شَمْلُنَا !! :: وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَلِيلُ
 فَلَمَّا مَعَ ذَلِكَ مَتَى - قَالَ يَا سَيِّدِي أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا سَخَّ
 بِخَاطِرِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ - هَاتِ - فَأَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ

شَكُونَا إِلَى أَحِبَابِنَا طَوَّلَ لَيْلِنَا :: فَتَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عِنْدَنَا
 وَذَاكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيْنُونَا :: سَرِيحًا وَلَا يَغْشَى صَمِيمًا لِقَلْبِنَا !!
 إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضْطَرُّ بَدَى لِهَوِي :: حَزْمًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلَاقُونَ مِثْلَ مَا ! :: فَلَقِيَ كَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا !!
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - قُلْتُ لَهُ لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْإِحْسَانِ وَأَذْهَبَتْ عَنِّي

ألم الاحزان فردني من هذه الترحات فانشد هذا البيت

تَعَبَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ۖ خَلَّتْ هُنَا الْكَوَامُ قَلِيلٌ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ۖ عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
وَأَنَا الْقَوْمُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً ۖ إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُولُ
يُقَرَّبُ حَبِّ الْمَوْتِ أَجَالُنَا لَنَا ۖ وَتَكَرَّهَ أَجَالُهُمْ فَطَوَّلُ
وَنُكْرَاهُ شَعْنًا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ ۖ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ. فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ تَجَبَّبْتُ مِنْهُ غَايَةً

الْعَجَبِ وَمَالَ بِي عَظِيمُ الطَّرَبِ. وَاخْذَتْ خَرِيطَةً كَانَتْ صَحْبَتِي فِيهَا دَنَا
نَيْرٌ كَثِيرَةٌ. وَرَمَيْتُ بِهَا إِلَيْهِ. وَقُلْتُ لَهُ اسْتَوْدِعْكَ اللَّهُ فَإِنِّي مُتَوَجِّهَةٌ
مِنْ عِنْدِكَ. وَاسْأَلْكَ أَنْ تَصْرِفَ مَا فِي هَذِهِ الْخَرِيطَةِ فِي بَعْضِ مَحَلَّاتِكَ
وَلَكَ عِنْدِي الْجَزَاءُ الرَّائِدُ. إِذَا أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي. فَوَدَّ إِلَى الْخَرِيطَةِ
وَقَالَ يَا سِيدِي! إِنْ الصَّعَالِيكَ مَنَّا لَا قَدْرَ لِهِمْ عِنْدَكُمْ. وَلَكِنْ بِمُقْتَضَى
مُرُورِي كَيْفَ أَخَذْتُهَا عَلَى مَا وَهَبَهُ إِلَيَّ الزَّمَانُ مِنْ قُرْبِكَ وَحُلُولِكَ
عِنْدِي. وَاللَّهِ لَنْ رَاجَعْتَنِي فِي هَذَا الْكَلَامِ. وَرَمَيْتُ بِالْخَرِيطَةِ إِلَى مَرَّةٍ
آخَرَى لَا قَتْلَ نَفْسِي. قَالَ إِبْرَاهِيمُ. فَاخْذَتْ الْخَرِيطَةَ فِي كُمِّي وَقَدْ
أَشَقَلَنِي جَمَلُهَا وَاضْطَرَفْتُ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ. قَالَ - يَا سِيدِي هَذَا
الْمَكَانُ أَخْضَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ. وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْنَتِكَ ثِقَلٌ. فَاقُمْ عِنْدِي إِلَى أَنْ
يَفْتَحَ اللَّهُ عَيْنَكَ. فَهَلَّتْ لَهُ بِشْرَطَانِ سُنَّتِي مِنْ ذَلِكَ الْخَرِيطَةِ. فَأَرَاهُمَا
الرِّضَاءَ بِذَلِكَ الشَّرْطِ. ثُمَّ أَقَمْتُ عِنْدَ أَيْتَامٍ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ تَوَلَّى لِي يَصْرِفُ

من الخريطة شيئا. ثم تزييت بزي النساء كالحف والنقاب وخرجت من داره
فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد. وجئت لأعبر الجسر
واذا أنا بموضع مرشوش. فظرتني جندى من كان يخدمنى فرفنى وصاح.
وقال هذه حاجة المامون ثم تعلق بى فدفسته. وفرسه. ورميتهما فى
ذلك الزلق. وصار خبره لمن اعتبر. وتبادرت الناس اليه فاجتهدت
انا فى مشيتى حتى قطعت الجسر. ثم دخلت شارعاً فوجدت باب دار وامرأة
واقفة فى دهب. فقلت ياسيدتى! احببني دعى. فانى رجل خائف. فقالت
لابأس عليك وأطلعيتنى الى غرفة وفرشت لى فيها. وقد مئت لى طعاماً
وقالت لى ليمدأ روعك فيما هى كذلك واذا بالباب يدق دقاً عنيفاً فخرجت
وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعت على الجسر مقبل. وهو مشدود
الرأس. ودمه يعرجى الى ثيابه. وليس معه فرسه. فقالت له. يا هذا
ماذا لك؟ فاخبرها الحال. فاخرجت خرقة وعصبت بهما رأسه وفرشت
له. ونام عيلاً. ثم اطلعت الى. وقالت لى أظنك صاحب القضية. فقلت لها
نعم. فقالت. لابأس عليك ثم جددت لى الكرامة. فاقمت عندها ثلاثة
أيام. ثم قالت انى خائفة عليك من هذا الرجل. لئلا يطلع عليك. فنفق
فيما تخاف. فانبج بنفسك. فنبأتم الملهة الى الليل. فقالت لابأس بذلك
فلما دخل الليل لبست زى النساء. وخرجت من عندها. فاتبته الى بيت
مولاة. كانت لنا. فلما رأتنى بكى وتوجعت وحزت الله تع على سلامتى
وخرجت كأنها تريد السوق للاهتة امر بالضيافة. فما شعرت إلا وابراهيم

الموصلي مقبل في غماته وجنده وامرأة قد اقم قتلتها فاذا هي المولاة
صاحبة الدار التي انا بها. ولم تزل ماشية قد اقم حتى سلمتني اليهم وجمعت
بالزبي الذي انا فيه الى المامون فحقد مجلسا عاما وادخلني عليه فنادى
سليت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك. فقلت له. على برئلك
يا امير المؤمنين انك ولي الامر فتعلم في القصاص والعفو. ولكن العفو اقرب
للقوى. وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو وجعل ذنبي فوق كل ذنب
يا امير المؤمنين. فان تاخذ فحكك. وان تعف فبعفوك. ثم انشئت
هذه الايات :-

ذنبى اليك عظيم :: وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا :: واصح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعال :: من الكرام فكنته
قال ابراهيم - فرخ المأمون الى رأسه فبادرت اليه
انشاد هذين البيتين :-

اقتيت ذنبا عظيما :: وانت تلعنوا اهل
فان عفوت فمن :: وان جزيت فعدل

فاطرق المأمون راسه وانشاد هذين البيتين :-
نت اذا الصديق اراد غيظي :: واشرفني على حنق بريتي !!!
رئت ذنوبه وعفوت عنه :: مخافة ان اعيش بلا صديق
فلما سمعت عنه هذا الكلام استروحت منه راحة الرعدة ثم

اقبل على ابن عمه وأخيه إلى اسحاق. وجميع من حضر من خاصته وقال
 لهم ما ترون في امره. فكلُّ أشار عليه بقتل الا انهم اختلفوا في كيفية القتل
 فقال المؤمن لاجد بن خالد ما تقول يا احمد. فقال يا امير المؤمنين ان
 قتلته وجدنا مثلك من قتل مثله. وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك
 عني من مثله فلما سمع المؤمن كلام احمد بن خالد نكب رأسه وانشد
 قول الشاعر

فرحى هم قتلوا أعمى أخى :: فاذا رميت يصيني سهى
 والشدايق قول الشاعر

سأخ أخاك اذا خلط :: منه الاصابة بالغلط!
 واحفظ صيغك عنده :: شكر الصنعة ام غلط!
 وتجاف عن تعنيفها :: ان زاع يوماً او قسط
 او ما ترى المحبوب والمكروه لزأفى فمط

ولذاذة العمر الطويل :: يشوبها نخس السمط!
 والورد يبدو في الخوص :: ن مع الجحني الملتقط!!
 من ذا الذي ماساء قط :: ومن له الجحني فسطط
 ولو اخترت نبي الزما :: ن وجدت أكثرهم سقط

قال ابراهيم بن المهدي فلما سمعت منه هذه الابيات
 كشفت المقتحم عن رأسي. وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت. عفا الله
 عنك يا امير المؤمنين. فقال. لا بأس عليك. يا عم. فقلت ذنبي

يا امير المؤمنين اعظم من أن اتقوه معه بجنس وعفوك اعظم من أن أنطق
معا بشكرك وأطربت بالنعمة وانتدت هذه الابيات

ان الذى خلق المكارم حازها :: فى صلب آدم للإمام الساج
ملك قلوب الناس منك محبة :: والكلى تكلوه هم يقلب خاشع
ما إن عصمتك والنوايت غامري :: اسبابها الا بنيت طامع
فحنوت عنى لم يكن من مثله :: نفو ولم يشفع اليك بشافح
ورحمت افراخا كما فراح القطا :: وحين والدته بقلب جازع

فقال المأمون: قول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه
الصلوة والسلام لا تأثر ييب عليكم اليوم يفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وقد ردت عليك اموالك وضياعك عثم والاباس عليك فابتغيت له بصلاح الدعوات
وانتدت هذه الابيات

رددت مالى ولم تجعل على به :: وقبل ردك مالى قد هذت دعى
فلوبذلت دعى ابغى رضاك به :: والمال حتى أسل النعل من تدعى
فان تجدتك ما اوليت من نعيم :: انى الى اللوم اولى منك بالكرم
فاكرمه المأمون وانتم عليه وقال له يا عم ان اباسحق والعباس
اشارا على بقتلك فقلت ان اباسحاق والعباس فصحاك يا امير المؤمنين
ولكنك ايتت بما انت اهل به ودفعت ما خنت بما رجوت فقال المأمون
انى امنت حتىدى بحياتك وقد عفوت عنك ولم احمك منة الشافعين ثم
سجد المأمون طويلا ورفع راسه وقال يا عم انتدرى لاي شئى سجدت؟

قلتُ لعنك سجدتُ شكراً لله الذي ظفرك بعدوك. فقال - ما أردتُ
ذلك ولكن شكراً لله الذي ألهمني العنوة منك. قال ابراهيم. فشرحتُ له
صورة امري. وما تجرى لي مع التجام والجندى وزوجته والولادة
التي غمزتُ عليَّ فامر المأمون باحضار المولادة وهي في دارها تنظر
ارسل الجائزة اليها. فلما حضرتُ بين يدي المأمون. قال لها ما حملك
على ما فعلت مع سيدك؟ قالت. الرغبة في المال. فقال. حل لك ولدك او
زوج. فقالت. لا فامر بضر بجمانة سوط. وأن تُخلد في السجن. ثم احضر
الجندى وامراته والتجّام. فحضروا جميعاً. خال الجندى عن السبب
الذي حمله على ما فعل. فقال الرغبة في المال. فقال المأمون يجب أن
تكون تجّاماً او كل بهمن يضعه في دكان تجّامٍ ليعمله التجّامة واكرّم
زوجة الجندى وادخلها القصر. وقال. هذه امرأة عاقلة تصالح
للهمات. ثم قال للتجّام. قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في
اكرامك وامر أن يُسلم اليه دار الجندى بما فيها وطلع عليه واعطاه
زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار في كل سنة

كِتَاب

قَطْفُ الْأَرْهَارِ

الْمَنْظُومَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ اذ كنتُ اُعلمُ علمًا يقينًا: بأن جميع حياتي كساعته
فلم لا اكون ضنينًا بها: وأجعلها في صلاح وطاعة

٢ المالُ يذهبُ حلةً وحرامه
ليس التقيُّ بمُتَّقٍ لِإِلَهِيهِ
وَيُطِيبُ مَا يَحْوِي وَتَكْسِبُ كَفَتَهُ
نُظِقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ
طَرَا وَيَقِي فِي غَدٍ انشَاءهُ
حَتَّى يَطِيبَ طَعَامَهُ وَشَرِبُهُ
وَيَكُونُ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَلَامُهُ
فَعَلَى النَّبِيِّ صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ

٣ عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى
وَأَعَجِبُ مِنْ هُذَيْنٍ مِنْ بَاعِ دِينَهُ
وَالْمُشْتَرِي دُنْيَاءَ بِالْدينِ أَعْجَبُ
بِدُنْيَا سِوَاهُ فَمِنْ ذِينَ أَخْبَيْتُ

٤ اخُو الْعِلْمِ حَتَّى خَالَدَ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شَرَّ الشَّيْءِ
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ بِرِمْيَمٍ
وَيُنْظَرُ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

٥ طُبِعَتْ عَلَى كَدِّهِ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّةً طِبَاعَهَا
صَفَوْنَا مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْأَكْدَارِ
وَأَذَارِجُوتِ الْمُتَحِيلِ فَأَنْتَ مَا
مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةٌ نَارِ
تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِهَا رِ

وباعد إذا لم تنفع بالاقارب
تموت الافاعي من سموم الاقارب
وخرب فائر قبل داسد مارب
عليه من الاتفاق في غير واجب
نكر علينا جيشه بالجائب

إذا لم يسلمك الزمان فحارب
ولا تحقر كيد الضيف فربما
فقد هدد قد ماعرش بلقيس هدم
إذا كان رأس المال عمر فاحترن
فإن اختلاف الليل والصبح معرك

هل هارب الدهر إلا من له خطر
وتنقب باقصى قصر الدار
ومسنا من تبادى بوسى الضرب
وليس يكف إلا الشمس والقمر

قل للذي بصر وف الدهر غيرنا
أما ترى البحر يعلو فوق دجيف
فإن تكن عبت أيدي الزمان بنا
ففي السماء نجوم لا عداد لها

حدا ولا اجرا لغير موافق
والجد يفتح كل باب مخلق
عودا فاشتر في يديه فضة
ماء ليشربه ففاض فحقق
ينجوم اقطار السماء تعاق
ضد أن مفترقان أي تفرق
بوس البيب وطيب عيش اللاحق

إن الذي رزق اليسار ولم يصب
الجد يدني كل امرئ شاسع
وإذا سمعت بأن محدودا حوى
وإذا سمعت بأن محروما أتى
لو كان بالخيال الغنى لو جدتي
لكن من رزق الحى حرم الغنى
ومن الدليل على القضاء وكونه

هَـيَاةَ أَقْدَامِ الْعُقُولِ عِقالُ
وَأَرَوَّاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُنُودِهَا
وَلَمْ تَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عَمْرِنَا
وَكَمْ قَدَرَانِيَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتُهَا

وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً
فَلَا زَادَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ مَا
كَلَانَا غَيْثٌ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ
وَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلُهُ

لَإِنْ كُنْتُ مَحْتَاجًا إِلَى الْعِلْمِ إِنَّنِي
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خَذَلُوا صَاحِبَا
فَإِنْ قَالَ قَوْمٌ إِنَّ فِيهِ سَاحَةً
وَلَوْ فَرَسٌ بِالْعِلْمِ بِالْجَهْلِ مُلْجَمٌ
فَمَنْ شَاءَ تَقَوَّيْنِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ

إِنَّ الْفَقْرَ يَقْتَرِبُ بَعْدَ الْغِنَى
وَيَعْتَثِي مِنْ بَعْدِ مَا يَفْتَقِرُ!

٢٨

وَالْعَيْشُ فَنَانٍ فَخَلَوْهُ وَمُرَّ
فَعَايَشِ النَّفْسَ وَفِيهَا وَقْتُ
أَوْ يَخْلِدُ فِي مَنَحٍ مَا أَدَّ خَيْرُ
أَتَى حَوَالِيَّ وَأَنَّى حَذَرُ
أَعْلَمُ مَا يَنْفَعُ مِمَّا يَضُرُّ

وَالْحَيُّ كَالْمَيِّتِ وَيَبْقَى التَّقَى
إِمْلَأْ عَلَى نَفْسِي وَإِمْلَأْ لَهَا
يَهْلِكُ يَهْلِكُنِي بَسْطَ مَا فِي يَدِي
أَوْ يَتَسَنَّأَنَّ يَوْحَى إِلَى غَيْرِهِ
وَلَنْ تَرَى مِثْلِي ذَا شَيْبَةٍ !

١٣

مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى رَمْسِهِ
كَذَى الضَّنَى عَادًا إِلَى تَكْسِهِ
كَالْعُودِ يَسْتَقِي الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَهُ مِنْ يَدْبِسِهِ

لَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ
إِذَا ارْعَوْى عَادَةً إِلَى جَهْلِهِ
وَإِنَّ مَنْ أَدَّ بَتْدَ فِي الصَّبَا
حَتَّى تَرَاهُ مُؤَرِّقًا نَاطِرًا

١٢

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ هَلْ الْفَضْلُ قَدْ جُسِدَ
وَمَاتَ أَكْثَرُهُمْ غِيظًا بِهَا يَجِدُ
لَا ارْتَقَى صَعْدًا مِنْهَا وَلَا ارْجَدَ

إِنْ يَحْسَدُونِي فَاَنِّي غَيْرُ لَاهِمٍ
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صَدُورِهِمْ

١٥

وَأَيَّاكَ وَآيَا
حِلْمًا حِينَ إِخَاءِ
مَقَابِلَيْسُ وَاشْبَاهِ

وَلَا تَصْهَبْ أَخَا الْجَهْلِ !
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ ارْدَى
وَلِشَيْءٍ مِنَ الشَّيْءِ !!

٢٩

يقاس المرء بالمرء
والقلب على القلب
إذا ما المرء ما شاء
دليل حين يلقاه

١٤

طلبت امرء محضاً صحيحاً مسلماً
لا منح ودي فلما أدبر لي الذي
صبرت ومن يصبر يجد غيب صبره
ومن لا يطيّب نساء يستحق صلاباً
نقيّاً من الافات في كل موسم
طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
الذي أشهى من جنى النخل في النعم
ويغفر لاهل الود يصرم ويضرم

١٥

وليس خليلي بالمول ولا الذي
ولكن خليلي من يدوم وفائه
ولست براضي من خليلي بنائلي
إذا غبت عنه باعني خليل
ويحفظ سري عند كل دخيل
قليل ولا أرضى له بقليل

١٨

القي بالبشر من لقيت من النا
تجنّ منهم به جنيّ شمائر
ودع التّية والجوس عن النا
س جميعاً ولا قهم بالطلاقة
طيب طعمه لذيق المذاقة
س فان الجوس رأس الحماقة

١٩

اني رايتك محبّاً
فجهرت لالمالاة
الا لقول نبينا
والحين آغيب حبّاً
حدثت ولا استحدثت ذماً
زوروا على الايام غيباً

٣٠

ولقوله من زار غيبنا!
وهجرت حين هجرت كني
الله يعلم أثنى
أدعى لك الودَّ القد

منكم يزداد حبا!
ازداد بالهجران قربا
لك أخلص الثقلين قلبا
يم وإن جئيت علي حربا

٣١

فيا عجبا لمن ربَّيت طفلا!
أُعلِّه الرِّماية كل يوم
أُعلِّه الفتوة كل حين
أُعلِّه الرواية كل وقت

أُلقِّه باطراف البنان
فلما اشتدَّ ساعده رما في
قلا طرَّ شاربه جفاني
فلما صار شارها هجاني

٣٢

يا صاحب الهمم إن الهمم مُنْجِرُج
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
إذا ايتليت فتق بالله وارض به

أبشر بخير كان قد فرج الله
لا تئاسن فإن الصانع الله
إن الذي يكشف البلى هو الله

٣٣

رايت الناس مذ خلقوا وكانوا
وإن كان الغنى أقل خيرا
فلا أدري علام وفيم هذا
اللدنيا فليس هناك دنيا

يحبون الغنى من الرجال!
بخيلا بالقليل من التوال
وماذا يرتجون من المحال!
ولا يرجون لحادثة الليالي!

٣٤

يا بدر والاهمال يضرب!

بما الذي اللب الحميم

دَمْرُ الْغُلِيلِ بَوْدٍ ٥ !!!

وَأَعْرِفْ لِحَاسِرِكَ حَقَّةَ

وَأَعْلَمْ بَانَ الضَّيْفَ يَوْمَ

وَالنَّاسِ مُبْتَنِيَانِ مَحْمُودِ الْبَنَانِيَةِ أَوْ ذَمِيمِ

وَأَعْلَمْ بُنَى فَنَانَةَ

أَنَّ الْأَمْوَءَ دَقِيقُهَا

وَالْقَبْلُ مِثْلُ الدِّينِ تَقْضِيَاهُ

وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ

وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى

قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ التَّقَى

يُمْلَى لَذَاكَ وَيُبْتَلَى

وَالْمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الْحَقْوِ

مَا بَخُلُ مِنْ هَوَالِي نَوَافِلِ

وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ

وَيَحْزَبُ الدُّنْيَا فَلَاحُ

كُلُّ أَمْرٍ سَتِيئٌ مِنْهُ الْعَرَسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيئُ

مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيُّ شَكْلُهُ أَمْ الْوَلَدُ الْيَتِيئُ

وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيبُ عَلَى تَلَاتِلِهَا الْعَزْمُ

مَا خَيْرُ وُدٍّ لَا يَدُومُ

وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْجَبْرِيُّ

مَا سَوْفَ يَحْدُ أَوَّلُ يَوْمٍ

بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ

بِمَا يَهْمِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ

وَالظُّلُمُ مَرْتَعَةٌ وَخِيمُ

أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

وَيْهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ

وَيُكْثِرُ الْحَقُّ الْأَشِيمُ

هَذَا فَايَهُمَا الْمَضِيمُ

قِي وَبِكَلَالَةِ مَا يُسِيمُ

وَسَيَبْهَا غَرَضُ رَحِيمٍ

هَمْدٌ وَأَكْمَاهُ هَذَا الْهَشِيمُ

بُؤْسٌ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمُ

كُلُّ أَمْرٍ سَتِيئٌ مِنْهُ الْعَرَسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيئُ

مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيُّ شَكْلُهُ أَمْ الْوَلَدُ الْيَتِيئُ

وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيبُ عَلَى تَلَاتِلِهَا الْعَزْمُ

من لا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا ! وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لَا يَجِئُ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحَرْبَ لَا يَسْتَطِيعُهَا الْمَرْحُ السُّوومُ
 وَالْخَيْلُ أَجُودُ هَذَا الْمَنَا هِبْ عِنْدَ كَبَّتِهَا الْأَنْوَمُ



